في الاستدراك وهو انه لابد من ان تكون فيه نكتة تجعله
وتدخله في القالب البديع والاجلا يعد منه كقول البحتري
ملو كنت ما العنقا او في اطرمها. يخلف الان مضع تراب.
اي يخلف تراب الان تصير ولا تراب فهو على التاخير والتقديم
وهذا من المعلوم ومعنى قولنا معنى احترز به من اللقب
المسمى بتاكيد المدح بما يشبه الذم وتاكيد الذم بما
يشبه المدح ولا يكون ذلك الا باداة الا مستثنا على ما
ياتي بيانه ان شاء الله تعالى والا مستثنا في بيت الناظم
ظاهر وهو الا الدموع اللغة قوله سر يقال سره يسره
ويسر في سرورا وهو الفرح وهذه امراة سارة لزوجها
وسرى قوله فاستراح فهو فعل من الاريحية وهو
انشراح الخلق يقال ارتاح يرتاح ارتياحا اذا انبسط وارتاح
الله للعبد برحمته قوله الدموع هو جمع دمع وهو جنس
يقال دمعت العين تدمع بفتح الميم وبضمها دمعا
بسكون الميم وبفتحها والى هذا اشار الناظم البيضي
بقوله. ودمعت بفتح وبضم تدمع. ما منعه لاكن ضمه لا يرتفع.
ويقال دمعانا ودموعا وامراة دمعة سريعة البكا.
قوله عصاني يقال عصا يعصي عصيانا ومعصية فهو
عاص والعاصي هو الفصيل الذي لا يتبع امه ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر ان جميع ما كان يسر
قلبه واستراح له قبل بعد اجابه عصاه بعد ان كان هم
عنه ما عدا دموعه فانها لم تعصه بل هي مطيعة له وان
كانت مما لا يسر القلب ويستروح لها وهذا الخطا من
المعلوم ويمكن ان يقال ان الدمع تارة ينشا عن سرور
القلب ويستروح له وهو دمع الفرح ولا يكون الا باردا
وتارة لا يسر القلب ولا يستروح له وهو دمع الحزن ولا

يكون

يكون الا سخنا والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله
وما في الارض اشقى من محب. وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين. مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم. ويبكي ان دنوا حذر الفراق
فتسخن عينه عند التنائي. وتبرد عينه عند التلاقي.
ومن هذا المعنى ما سمع من دعا لبعضهم على بعض اسخنت عينه
اي اجراها الله بالدمع السخن اي بدمع الحزن فتلخص من
كلام الناظم انه ليس له سرور ولا راحة بل هو ملازم لهيطان
الدموع ولهيب الضلوع فهذه حالته وهذا اذا قلنا انه فيهوا
بلا نزاع فتامله الاعراب فتى لم يتكلما العلماء رابطته
وكل مبتدا ومضاف اليه وهي نكرة تقع بعد مثل حيثي. فقوله
يسر قلبي يسر فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو
يعود على كل وقلبي مفعول ومضاف اليه والجملة في موضع
خفض على انها نعت لما النكرة والنكرات توصف بالجمل وهي
والى هذا اشار ابن مالك بقوله. ونعتوا بجملة منكرا
فاعطيت ما اعطيته خبرا. ويحتمل ان تكون الجملة في موضع
رفع على انها نعت لكل لان اضافتها لا تعرف قوله
واستراح لم الواو حرف عطف استراح فعل ماض فاعله
ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما يعود عليه ضمير يسر وله
جار ومجرور متعلق باستراح قوله الا الدموع الا حرف استثنا
والدموع منصوب على الاستثنا على اللغة الفصحى المذكورة في
فائدة اختلف النحاة في العامل في المستثنى
ما هو فقال سيبويه رحمه الله ما قبل الا بتوسطها وعلى هذا
جمهور النحاة وقال ابو العباس المبرد العامل فيه ما في الا من
معنى الاستثنا وهو اختيار ابن مالك وزعم انه مذهب سيبويه
وكلامه في الرجز محتمل وهو قوله رحمه الله تعالى ما استثنت

Copyright © King Saud University